الزعيم الذي أُعدم مرتين

حكايات الناس واستذكاراتهم عن الشهيد الخالد

في ذكرى ثورته.. صور ومآثر عن عبد الكريم قاسم

عبد الكريم إنه كان شيوعياً ودكتاتوراً ودمويا وإصلاحياً وخطراً ولغزاً... كيف جميعاً..؟! كان لغزاً لأنه أحب بلده وأخلص لشعبه.كان خطراً لأنه أول رئيس عراقي لحكومة عراقية منذ الألف الثالث قبل الميلاد.كان خطراً لأنه عمل جاهداً ليجنب بلدنا ما يدور فيه اليوم من مهزلة مزاد علني تباع وتشترى فيه الذمم باسم الديمقراطية وينهب الوطن باسم الحرية وتستباح ثروته للصعاليك باسم الشراكة الوطنية.

□ كتب / فرات ابراهيم

من يعرف طبيعة الشعب العراقي يفهم عبد الكريم قاسم.لم يستطع أنصاف البشر حل هذا اللغز فقرروا القضاء عليه. نعم كان خطراً عليهم فقتلوه وحُلَّ اللغز. كافح وناضل العراقيون آلاف السنين ليأتوا بقائد مثل عبدالكريم قاسم وحينما جاء، قتله الذين يناضلون من اجل عبوديتهم. قتلة قاسم كثيرون منهم سياسيون وأفاقون وملتحون وابناء ليل جمعتهم الولاءات المعلنة والخفية فقرروا قتل قاسم لتعود منافع ومكارم الاقطاع والاستعمار الذي كان يغدق عليهم مال الفقراء.. قتلوا قاسم ليكون العراق رقما مضافا وليس الرقم الاول والاهم..

القيمر فطوراً لضيفة وهو يأكل الشوربة

يقول (ابو علي) وهو شخص عاش مخاض الثورات والتاريخ المضطرب الذي مر به العراق انه كان في مدينة الناصرية قبل عام ١٩٥٤ وسمع بحادثة غرق سيارة عسكرية وبها ثلاثة ضباط وكان من ضمنهم عبد الكريم قاسم وأثناء وقوع السيارة من على الجسر في احد أنهار الناصرية كان هناك شخص اخرس يصيد السمك فهرع الى انقاذهم ولم يتمكن سوى من انتشال عبد الكريم قاسم حيا ومات الاخرون ..الغيرة وشرف العراقيين انقذت قاسم من الغرق والخسة والعمالة القت به طعاما للاسماك مقتولا بالرصاص في نهر ديالى .

رجل كبير السن ذكر حادثة حصلت معه ايام حكم الزعيم ويقول : الجميع نصحني بالذهاب إلى بغداد ومقابلة الزعيم لان قضيتي لايحلها غير الزعيم وبالفعل ذهبت الى وزارة الدفاع واعطيت العريضةلاحد الحرس وطلبت منه ان اقابل الزعيم ، ذهب وعاد بعد لحظات ثم قال لي تفضل اجلس هنا سيقابلك الزعيم وبعد دقائق حضر الزعيم وهو يرتدي(بجامة)وسلم علي ثم همس في اذن احد الجنود كلاما واذا بالجندي يأتيني بـ(القيمر) والصمون وطلب مني الزعيم ان اتناول الافطار فطلبت منه ان يشاركني الفطور فقال نحن نأكل اكل الجيش وبالفعل بعد دقائق احضروا اليه ماعونا من (الشوربة) فقط،ثم سألني عن حاجتي فشرحت له فأعطاني ورقة الى المسؤولين في الحلة وقال لي انا سأتصل بك لتبلغني عن النتيجة وشكرته جدا وقبل خروجي طلب مني ان اسلم له على الإمام (محمد القاسم) اما اليوم فنحن امام الاف المسؤوليين والبرلمانيين الذين لايحلون (رجل دجاجة) فكيف يحلون مشاكل البلد ومعاناة المواطنين (الله يرحم الزعيم).

بينما يؤكد(ابوعلي) جاري حاليا بانه حاول جاهدا مقابلة مدير عام دائرة التقاعد لاشهر لانهاء مظلوميته في نقص الراتب لكنه يطرد من حمايته ويقولون له سنرسل في طلبك او اعطنا رقم هاتفك وسنتصل بك . مع العلم ان ابو (علي) اقسم لي باغلظ الايمان بانه لم يطلب (قيمرا) من مدير التقاعد كما حدث مع صاحبنا الذي تشرف بمقابلة الزعيم عبد الكريم قاسم ..

تبقى المواقف الانسانية خالدة في الذاكرة العراقية ابد الدهر، يتداولها الناس للاستئناس بها ونسيان الحاضر الصعب.الذي وضع بين الناس ومسؤوليهم في الحكومة وممثليهم في البرلمان جدارا من الزجاج المقاوم للرصاص يراهم ويرون الشعب من خلاله الا ان الاثنين لايستطيعان الوصول الى بعضهما ، صار المسؤول اليوم يظهر في الفضائيات منظرا ومستبصرا لكنه في الحقيقة غير قادر على الولوج او الاندماج مع مشاكل الناس وهمومها وصار اسم هذا المسؤول اوذاك رقما مهما في بنوك العالم النقدية.

يرفض قتل الكلاب السائبة

حينما كنت أؤدي خدمتي العسكرية في معسكر المنصورية ايام الثمانينات تم تنسيبي الى لجنة فرز الوثائق الخاصة بتاريخ المعسكر منذ تأسيسه والقادة الذين خدموا فيه، واحدة من تلك الوثائق التي وقعت عيني عليها كانت بتوقيع العقيد عبد الكريم قاسم امر المعسكر حيث يطلب بعض الضباط من سيادته الامر باعدام الكلاب السائبة والتي انتشرت بشكل كبير في المعسكر فما كان من الزعيم الا ان يهمش بخط يده (تطرد بالحجارة فقط) بهذه الكلمات وتلك الروح الانسانية التي تعامل الحيوان ككائن من الخطأ إيذاؤه او اعدامه يمكننا تلمس الجانب الانساني العظيم لهذا الرجل الذي وصف فيما بعد بالدكتاتور والمتسلط والمجرم على يد اشقى جلاوزة العراق من شقاوات بغداد الذين تسيدوا المشهد السياسي بعد رحيله وأذاقوا العراق الويلات والمآسي العظيمة باسم القومية العربية وشعارات الناصرية المقيته ..

يقول محمد ضياء وهو من سكنة منطقة البتاوين في الباب الشرقي انه كان يشاهد الزعيم يوميا حينما يأتي الى بيته المؤجر في المنطقة دون حماية او قوافل من الحرس وانه كان يلاحظ أمرا عجيبا بعد وصول الزعيم الى بيته وهو ان اغلب كلاب المنطقة تتجمع امام بيته لانه كان لايخلد الى فراشه او مكان راحته دون ان يوزع فضلات الطعام التي كان يأتي بها مما تبقى من طعام الوزارة ليطعم بها هذه الكلاب وهو في ملابسه وزيه الرسمي.

شخص اخر يذكر موقفا جمعه بالزعيم الراحل ويقول : في ذات يوم قام الزعيم عبد الكريم قاسم بزيارة الى مدينة الشعب التي كان يسكنها اناس مهمشون والذين كانت دورهم مشيده كصرائف من القصب والبردي فأمر بإزالة تلك الصرائف وتوزيع قطع سكنية بدلا منها في نفس المنطقة لشاغلي تلك الصرائف مع اعطائهم منحا مالية بسيطة ولكنها كانت مبالغ لا يستهان بها آنذاك وبعد اكمال تشييد دور لهم قام بزيارة خاصة وبمعيته مرافقه الشخصي وسائقه ولما وصل مدينة الشعب صادف رجلا طاعنا في السن ذي نظارات وعكازة جالسا أمام داره فوقف الزعيم وترجل من سيارته مستفسرا عن صحته واحواله والمنطقة فرد عليه الشيخ المسن (والله احنا زينين بسلامة أبو اذانات خلفالله عليه انطانا قطع اراضي ومنحة مالية وبنينا بيها هالبيوت وخلصنا من الصرايف). عندئذ أمر الزعيم مرافقه بإعطائه خمسة دنانير . وعند قيامه بتسليمها للرجل المسن قال له خذ هذه الخمسة دنانير من(أبو وذانات) وقتها عرف الرجل المسن بأنه الزعيم عبد الكريم قاسم فقام الرجل المسن بعكازته ونظاراته هاتفا وبأعلى صوته جا عمي هذا الزعيم عاش الزعيم... عاش الزعيم ... فاحتضنه وقبلّه مودعا اياه بأجمل عبارات المدح والثناء.

الأديب العراقي حمزة الحسن: بإلقائه في النهر صار رمزا أبديا فالثورة والنهر لا يلتقيان في الثقافة العراقية إلا على سبيل القداسة

الزعيم في القمر

يقول مؤيد ابراهيم (صاحب مكتبة) ان الزعيم امتلك مقومات خاصة واخلاقا سامية جعلت الناس ترفض تصديق رواية موته فمنهم من قال انه شاهده في الكوت ومنهم من قال انه شاهده في المانيا وهكذا وحينما يئس الناس من وجوده على الارض وضعوا له مكانا في القمر وسارت الشائعات التي تقول ان صورة عبد الكريم قاسم ظهرت في القمر ، هذا هو حب الناس العفوي له لانه منحهم وقته وقلبه وفكره ، كيف لا وهو قد بنى اكثر من ٣٠ الف وحدة سكنية خلال اربع سنوات للعوائل الفقيرة وبجهوده الفردية الجبارة على خلاف اليوم فنحن نشاهد ان القصور الفخمة وشوارع كاملة يتسيدها هذا البرلماني اوذاك ولم نسمع بان مجمعا سكنيا او وحدة سكنية قد تم بناؤها بعد اكثر من تسع سنوات على خلاص العراقيين من النظام السابق كل مانلمسه اليوم هو فضائح بالجملة تمارس تحت قبة البرلمان لجني المشاريع والاستحواذ على الاراضي والجواز الدبلوماسي والراتب التقاعدي في حالة من الاستهتار بمشاعر العراقيين فاقت كل لصوص الارض، ويضيف مؤيد ابراهيم بان الزعيم الخالد عبد الكريم قاسم لم يحظ بتكريم الدولة ولا بذكر مآثره الوطنية بل لم يطلق اسم شارع واحد على اسمه وهذا هو حال كل الشرفاء في العالم الذين لايكرمهم ويذكر مآثرهم غير الشرفاء امثالهم والشرفاء هم الذين يعملون بصمت ويجاهدون بصمت ويموتون بصمت.

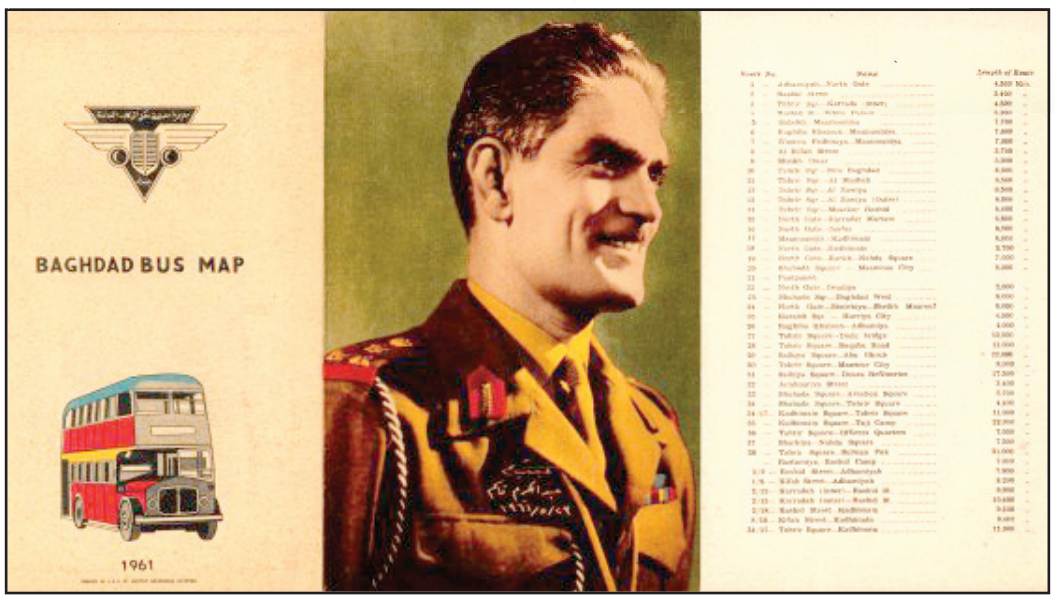

خارطة قديمة لمسارات وارقام باصات العاصمة تزينها صورة للزعيم

ماذا قالوا عنه

ولما كان قاسم في دورة أركان في كلية سانت هيرز في إنكلترا، والامتحان النهائي كان يتمثل في سؤال واحد هو: اكتب خطة مفصلة لاحتلال عاصمة بلادك؟ وحين وزعت الأسئلة، استجاب شباب الدورة من مختلف أصقاع الدنيا، إلا ضابطاً واحداً أمسك بورقة الأسئلة وقام صارخاً لا لاحتلال بغداد. أتعرفون من هو هذا الضابط؟ عبدالكريم قاسم.

طالب خزعل القطان
رسالة إلى مناضل، جريدة الوفاق- لندن

يا سيد العفة ويانزيه الروح
ويارمز الشجاعة.. الحّد تواليها
يملاكَي الرصاص اعيونك امورثات
زلم الغدرتك.. ما ظن زلم بيها
الزلم تولي وتعف.. ونته الطلكَت اركَاب
جان الموت حكَ.. امفصّل عليها
وجان الوطن يلهب.. والجموع اتصيح
اعدم.. والخطورة اتساهلت بيها
ومن ضاكَت عليك.. انتفض شيب وشاب
سيل.. وحزب (عادل) جان حاديها
بغداد بأسرها.. اشماحوت من ناس
شالت رايتك وتريد راعيها
يا شاطر غلطتك كلفتنه ارواح
والغلطة الجبيرة اشلون نمحيها؟
يا غرة بياض ابكَصة التاريخ
جسدت الرجولة ابكل معانيها
لاكيت المنايا ابهيبة الفرسان
مادورت حفره.. وعفّت بيها
يا لكَبرك صرح بكَلوب كل الناس
شلك بالكَبور الرجل تاطيه

الشاعر العراقي الكبير
عريان السيد خلف

إنه حان الوقت لنعيد لعبدالكريم قاسم اعتباره ونسمي الأشياء دونما أن نغفل ظروف ذلك الزمن ونوعية تحالفاته وعلاقاته.. كان عفيف اللسان نزيه الكف لم تذكر خطبه المسجلة كلمة شائنة في حق خصومه ولم تذكر دفاتره انه حقق جاهاً أو مالاً لنفسه أو لعائلته من وراء مناصبه.. مات كما لم يمت غيره من صناع تاريخ العراق، وحيداً دونما جاه أو قصور أو أطيان، أو حتى ملابس مدنية، ودونما أحزاب ومتحزبين ومليشيات، بل دونما زوجة أو وريث من صلبه.. بل سيذكر التاريخ إن الرجل الذي فجر الثورة وأسس الجمهورية وحالف الفقراء ووهب الوطن كل حياته لم يجد في حين عاد القتلة من حفلة الدم الوحشية، بعد دفن جثة الزعيم عبد الكريم قاسم في ضواحي ديالى، فوجئوا باختفاء الجثة، وحين ألقوه في النهر، كي لا يصير رمزا، لم يكونوا يدركون، لسذاجتهم، انهم صنعوا رمزا أبديا، وان المخيلة العراقية منذ أقدم العصور تربط بين الزعيم المنقذ وبين الأنهار المقدسة، وان أكثر حالات الانتظار قداسة عند العراقيين تلك التي تتم عند حافات الأنهار، وغياب جثة القائد في الأساطير والحكايات العراقية، يجعلها حاضرة أبدا، ويخلق فكرة الانتظار المثمرة، والأمل الإيجابي بالعودة، ويحولها إلى رمز.

حمزة الحسن
أديب وروائي عراقي

الكاتب البحراني عبد اللّه المدني: لم يجد الزعيم في ارض العراق الواسعة مترين من التراب ليحتضنا جثته المثقوبة بالرصاص

الإنجازات التي تحققت في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم

لايمكن احصاء الانجازات التي تحققت خلال هذه الفترة القصيرة من حكم هذا المناضل الشريف في هذا الموضوع لكثرتها ولانها تثير الاستغراب والتعجب وهو كيف أمكن لهذا الرجل اتمام كل هذه المشاريع امام ماكان يعانيه من مؤامرات تحيكها كل الدول العظمى ضده ..شروعه ببناء المساكن للطبقات الفلاحية الفقيرة التي هاجرت إلى بغداد ومن بينها مدينة (الثورة) شرق بغداد علما انه قام بتوزيع الأراضي مجانا بدلا من الصرائف

تبنى قاسم مشروعا زراعيا إصلاحيا يقوم على تأميم الأراضي الزراعية وتوزيعها على الفلاحين.دعا الشعب للتوجه نحو العلم والتعلم. ودعا إلى تحرير المرأة وسن قوانين لضمان حقوقها ومشاركتها الرجل في حياته العملية في كافة المجالات. في المجال النفطي أصدر القانون رقم ٨٠ الذي حدد بموجبه الاستكشافات المستقبلية لاستثمارات شركة نفط العراق البريطانية لحقول النفط. تشييد العديد من المستشفيات في أرجاء محافظات العراق علاوة على تأسيس مجموعة مستشفيات الجمهورية في جميع المحافظات وببغداد وعلى سبيل المثال مستشفى مدينة الطب وكانت أكبر مؤسسة صحية التي كانت أكبر مجمع طبي في العراق و في الشرق الأوسط في حينها كما شهد عهده تشييد عدد كبير من المدارس وفي جميع أنحاء البلاد.عقد الاتفاقية الأولية لبناء ملعب الشعب الدولي في عهده نتيجة اتفاق بين الحكومة العراقية وشركة كولبنكيان البرتغالية.إنشاء العديد من المصانع والمنشآت والمناطق الصناعية في عموم أنحاء العراق كان ابرزها منشآت الإسكندرية ومعامل النسيج والزيوت النباتية و نصب الحرية في بغداد.

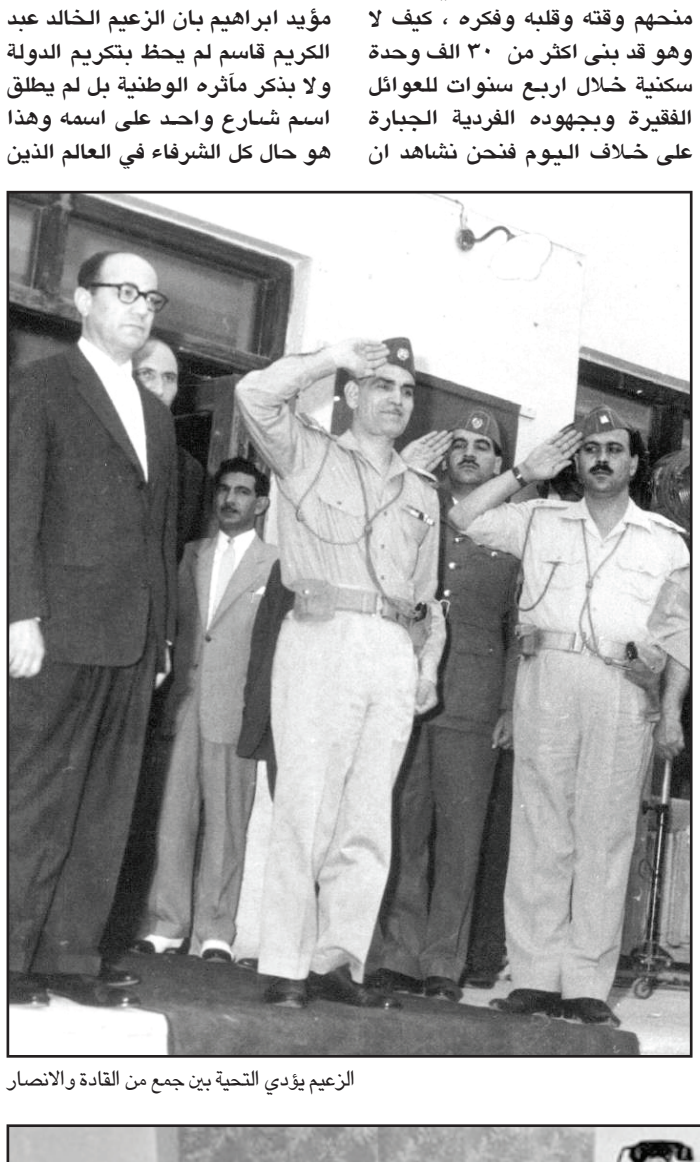

الزعيم يؤدي التحية بين جمع من القادة والانصار

الزعيم يخلد إلى الراحة في مكتبه بعد يوم عمل شاق

المحرر مع نصب قاسم في شارع الرشيد